

وبين جلالة الملك في جدّة . . كانت هذه الزيارة البسيطة مدعاةً للشك فيما كان يعتقد من عمل الشيطان في المخابرات . ولكنه ظن أني ربما دبرتُ هذه المكيدة بإيعاز من الملك . فزار الشيخ محطة التلغراف بضع مرات منفرداً في أوقات مختلفة بدون أن يخبر أحداً بعزمه ، فكان يفاجئ العامل بالزيارة ويسأله عن كل ما يغمض عليه . . وعندما وُضعت الآلة اللاسلكية واستعملت في الرياض - عاصمة نجد والمملكة - كان الناس يغري بعضهم بعضاً بأن إنشاء هذه المحطة هو الحدُّ بين الخير والشر ، وكان العلماء يرسلون من يأتونهم لزيارة المحطة ورؤية الشياطين والذبائح تُقدم لهم ، فلم يجدوا شيئاً . وقد أخبرني عامل المحطة أن بعض المشايخ الصغار ، كانوا يترددون عليه من وقت لآخر . لسؤاله عن موعد زيارة الشياطين ، وهل الشيطان الكبير في مكة أو الرياض ؟ وكم عدد أولاده الذين يساعدونه في مهمة نقل الأخبار ؟ فكان يجيبهم بأن ليس للشياطين دخلٌ في عمله . وكان بعضهم يغريه بالنقود ، وأنهم سيكتفون السر ! ^(١) .

ولم تكن السيارات والدراجات ، أسعدحظاً من اللاسلكي فركوب الدراجة - واسمها في نجد : عربية الشيطان أو حصان إبليس - كان إلى عهد قريب إثماً ومعصية . فهي بدعة تسير بقوة السحر وعمل الشيطان ، بدليل أن الراكب إذا نزل لم تقف ! وكان في الإخوان ، مشايخ نجد ، من يرون من حقهم ، أو من واجبه الديني ، منع هذا الإثم ، وضرب راكب الدراجة ولو كان من خدم الملك !

وحدث في نجد ، وقد مضى من القرن العشرين نحو عقدين ، أن كثيرت أولُ ساعة دقاقة ، وُعِدَّت من عمل الشيطان . ولم تكف هذه الفكرة تُشاع ، حتى قامت قيامة الإخوان من سكان البادية ، منكرين استعمالها ، وأعلنوا في الناس فتياهم : « إن أقل الأحوال فيها أنها بدعة » مما اضطر أحد المشايخ - الشيخ سعيد بن سحان - إلى أن يرد عليهم في رسالة نشرها سنة ١٣٣٤ هـ ، ١٩١٦ م . وطبعت في القاهرة سنة ١٩٢٣ م .

(١) حافظ وهبة : جزيرة العرب ، ص ٣٠٨ .